يا حمام الاراكِ طِرْ نحو روما وأحمل الشوقَ من قلوبٍ وفيَّهْ
حيّ روما عنّا بكلّ احترامٍ مُظهرًا واجباتنا البنويَّهْ
حيّ أُقنًا بنيرها بسناهُ حيّ تلك المرابع البابويَّهْ
حيّ فيها ذاك اللواء المعلّى حيّ تلكَ الكنيسةَ الازليَّهْ
حيثُ خطَّ الالهُ سطرًا عليها وهو «دومي دومي الى الابديَّهْ»
يا ديار العُلى عليكِ سلامٌ في سلامٍ والفُ ألفُ تحيَّهْ
ليسَ ترضى الّا لديكِ خضوعًا فاقبليهِ منّا برسم هديَّهْ
ربِّ أيّدْ روما وعزّزْ بنيها ربِّ وطّدْ اساسها البطرسيَّهْ

اللُّغات واللَّثَغات

لحضرة الكاتب العالم المحقّق والباحث المتفنّن المدقّق الاب انستاس الكرملي (تتمّة)

هيّا بنا الآن نذكر اللَّثَغات بعد تعديد اللغات وهي ايضًا كثيرة عندهم. وذلك لان العرب لمّا خالطوا أممًا شتى في عُصور مختلفة اثرت تلك المجاورة على لغتهم. والحروف التي تدخلها اللثغة متعدّدة الّا ان ابا عثمان ذكر منها خمسة على ما نقلهُ الجاحظ في كتابهِ البيان والتبيين (١: ١٦) إذ قال:

«قال ابو عثمان: وما يحضرني منها اربعة احرف: القاف والسين واللام والزاء. فامّا التي هي على الشين المعجمة فذلك شيء لا يصوّرهُ الخطُّ لانهُ ليس من الحروف المعروفة وانّما هو مخرج والمخارج لا تُحصى ولا يُوقف عليها. وكذلك القول في حروف كثيرة من حروف لغات العجم. وليس ذلك في شيء اكثر منها في لغة الخُوز. وفي سواحل البحر من اسياف فارس ناس كثير كلامهم شبيه بالصفير فمن يستطيع ان يصوّر كثيرًا من حروف الزمزمة والحروف التي تظهر من فم المجوسي اذا ترك الافصاح عن معانيهِ واخذ في باب الكناية وهو على الطعام. فاللثغة التي تعرض للسين تكون ثاء كقولهِ لابي يكسوم: ابي يكثوم. وكما يقولون: بُثرة اذا ارادوا: بُسرة. وبثم الله. اذا ارادوا: بسم الله (قلت: ومن ذلك ما جاء ذكره في المزهر ١: ٢٦٥) قال: قال ابن السكيت في الابدال. يقال

اتيتُــهُ مَلَسَ الظلام وملثَ الظلام (اي عند اختلاط الظلام) . والوَطْس والوطث . (الضرب الشديد بالخفّ) وناقة فاسج وفاتج (وهي الفتيّة الحامل) . وفوهُ يجري سَعابيب وثعابيب (وهو ان يجري منهُ ماء صافٍ فيهِ تمدُّدٌ) وساخت رجلهُ في الارض وثاخت (اذا دخلت) . . . الخ وهناك امثلة عديدة غير هذه فراجعها)

« والثانية اللثغة التي تعرض للقاف فان صاحبها يجعــل القاف طاء . فاذا اراد ان يقول : « قلتُ لهُ » قال : « طُلتُ لهُ » واذا اراد ان يقول : « قال لي » . قال : « طال لي » (قلتُ : وقال في المزهر ١ : ٢٦٩) فاللثغة . . . في القاف [عند العرب] ان تبدل طاء ورُبَّما أُبدلت كافاً . اهـ . الّا اني لم اعثر الى الآن على الفاظ قد أُبدلت فيها القاف طاء . وهي موجودة لا شكَّ في العربيَّة ويعثر عليهــا من ينعم النظر في تتبُّع الكلم . واماً ابدال القاف كافاً فالشواهد كثيرة منها ما جاء ذكرها في الجمهرة : الحَرْقلة : ضرب من المشي والحركة ايضاً . ويقال اقهدَّ واكهدَّ : اذا رعش من الضعف . وكلاكل وقلاقل : قصير مجتمع . ورجل مُكبَثِنّ ومُقبَثِنّ : متقبِّض . والقرشب والكرشب . المسنّ . وناقة هكعة وهقعة : اذا ارادت الفحل

(ومن اللثغة التي تعرض للقاف قلبها همزةً كما يفعلهُ طائفة عظيمة من اهل الشام (وراجع ما قالهُ حضرة الاب لامنس اليسوعيّ في المشرق ١ : ٨٣٦ و ٨٣٧) ثم قَلْب هذه الهمزة عيناً بطريق العَنْعَنَة . فلقد قرأت في المقتطف غير مرَّة كلمة « أَظان » بمعنى المرجل . فان هذه الكلمة تركيَّة وهي فيها « قَزَغان » فقالوا بالحذف للتخفيف « قزان » وهي الشائعة ولمَّا كان المقتطف سوريَّ الاصل قال : « أزان » ثم فخَّم الزاء على الطريقة السوريَّة فقال : « أظان » وهو من الغرابة بمكان سحيق — وقد استنتج حضرة الاب لامنس في بحثهِ عن ابدال القاف همزة ما نصُّهُ : « فيمكن اذًا القول « قطعاً » ان لفظ القاف المستحدث في الشام لم يسبق القرن الثالث عشر . ولعلهُ احدث من ذلك العهد بكثير » اهـ

(قلنا : أنّنا نخالف راي حضرة الاب المذكور . فان لفظ القاف همزة كان معروفاً عند العرب قديماً (١ وان كانت الامثلة عزيزة في هذا الباب . من ذلك انهُ : « كان باب العيد في القاهرة يُسمَّى خانكاه وكانت اولًا دارًا تُعرَف في الدولة الفاطميَّة بدار سعيد السعداء وهو الاستاذ « قنبر » ويقال : عنبر (وهو تفخيم أنبر) ثم وُقفت على فقراء

١) انَّ كلامنا « عن الشام » ولم ننكر انَّ بعض العرب ابدلوا القاف بالهمزة (ه . ل)

الصوفيَّة الواردين من بلاد شاسعة وذلك سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٣ م)» عن دائرة المعارف في مادَّة خانكاه. فهذا شاهد اوَّل مأخوذ في بلدة القاهرة وقد وقع في القرن الثاني عشر — واماَّ الشواهد العربيَّة اللغويَّة القديمة فقد جاء في المزهر (١: ٢٦٢) تَصَوَّقَ في حدَثِهِ كتَصَوَّأ. وقد ذكر اللغويون الأفز كالقَفْز زنةً ومعنًى. واستنشأت الطيب واستنشقتهُ. ومُخَرْنِقٌ ومُخَرْنَبِئٌ (وفيها لثغتان قلب الحاء والقاف همزةً) الخ

(ولعلَّ كان اصل هذه اللثغة ان قومًا من العرب كانوا يجعلون القاف كافًا (والشواهد تُعدُّ بالمئات) ثم تناولها عرب آخرون ممَّن كانت لثغتهم ابدال الكاف همزة قال في المزهر (١: ٢٦٩): «.. فاللثغة ... في القاف ان تُبدل طاء وربَّما ابدلت كافًا. وفي الكاف ان تُبدل همزة». اهـ. فاختر من هذه الآراء ما بدا لك حسنًا وعلى كلٍّ فان قلب القاف همزةً قديمٌ)

واماَّ اللثغة التي تقع في اللام فان من اهلها من يجعل اللام ياء فيقول بدل قولهِ: «اعْتَلَلْتُ»: «اعْتَيَيْتُ» وبدل «جمل» «جَمي». (وكذا قال في المزهر ١: ٢٧٠). وآخرون يجعلون اللام كافًا كالذي عرض لعُمَر أخي هلال فانهُ كان اذا اراد ان يقول: «ما العِلَّة في هذا؟» قال: «ما أكِمَّة في هذا»؟ (قلتُ: ومن الشواهد على ذلك في العربيَّة: رجل مُضمئكٌ ومصمئل: اذا انتفخ من غضب. وفي ديوان الادب: زحك عنهُ وزحل: اذا تنحَّى. وفي المجمل لابن فارس: المأفوك الضعيف الراي. والمأفول باللام ايضًا الضعيف الراي (١: ٢٦٤)

فاماَّ اللثغة التي تقع في الراء فان عددها يضعف على عدد لثغة اللام لان الذي يعرض لها اربعة احرف. فمنهم من اذا اراد ان يقول: «عمرٌو» قال: «عميٌ» فيجعل الراء ياء. ومنهم من اذا اراد ان يقول: «عمرٌو» قال: «عمغٌ» فيجعل الراء غينًا (قلتُ: ومن الشواهد اللغوية: غانت نفسُهُ تغين ورانت ترين: اذا غَثَت. وفي الجمهرة: الرَّمَص في العين والغمص واحد. يقال: غمصت عينُهُ اذا كثر فيها الرمص من ادامة البكاء. وفيها: غاية الحمار رايتهُ. قال: وكان بعض اهل اللغة يقول: كل راية غاية. وفي الصحاح: الغاية الراية. وقال ابو عبيد في الغريب المصنَّف: غيت غايةً مثل رايةً. واَغْيَيْتُها: نصبتُها. وفيهِ: الغادة المرأة الناعمة اللينة. والرادة نحوهُ. وفي امالي ثعلب: رجل راد وغاد. وفي مختصر العين: الرمازة الجارية الغمازة (المزهر ١: ٢٦٥)

ومنهم من اذا اراد ان يقول « عمرٌو » قال: « عمذٌ » فيجعل الراء ذالًا (قلتُ: ومن ذلك ذَمهَ الحرُّ ورَمِهَ : اشتدَّ) . ومنهم من يجعل الراء ظاء معجمةً فيقول اذا انشد هذا البيت:

واستبدَّت «مرَّةً» واحدةً انما العاجز من لا يستبد

قال: واستبدت «مَظَّةً» واحدة انما العاجز من لا يستبد

واماً اللثغة الخامسة التي كانت تعرض لواصل بن عطاء وسليمان بن يزيد العدوي الشاعر فليس الى تصويرها سبيل. وكذلك اللثغة التي تعرض للشين كنحو ما كان لمحمّد ابن الحجّاج كاتب داود بن محمد كاتب امّ جعفر فان تلك ايضاً ليس لهـا صورة في الخطّ تُرى بالعين وانّما يصوّرها اللسان وتتأدّى الى السمع

وربّما اجتمعت في الواحد لثغتان في حرفين. كنحو لثغة شوشي صاحب عبد الله ابن خالد الاموي. فانهُ كان يجعل اللام ياء. والراء ياء . قال مرّةً : « مَوْيايَ وَيِّيَ ايِّيَ » يريد: « مولايَ وليَ الرِّيَ » واللثغة في الراء اذا كانت بالياء فهي احقرهنَّ واوضعهنَّ لذي المروءة. ثمَّ التي على الطاء ثم التي على الذال. فاماً التي على الغين فهي ايسرهنَّ. ويقال ان صاحبها لو جهد نفسهُ جهـدهُ واخذ لسانهُ وتكلّف مخرج الراء على حقِّها والافصاح بها لم يكن بعيـدًا من ان تجيبهُ الطبيعة ويؤثر فيها ذلك التعهُّـد اثرًا حسناً. وقد كانت لثغة محمد بن شبيب المتكلّم بالغَين وكان اذا شاء ان يقول: « عمروٌ لعمري » وما اشبه ذلك على الصحة قالهُ. ولكنهُ كان يستثقـل التكلُّف والتهيُّؤ لذلك . فقلتُ : اذا لم يكن المانع الّا هذا العذر فلستُ اشكُّ انك لو احتملت هذا التكلُّف والتتبُّع شهرًا واحدًا لاستقام لسانك. اماً مَن يعـتريهِ اللثغ في الضاد ربّما اعتراهُ ايضاً في الصـاد والراء حتى اذا اراد ان يقول « مُضَر » قال مُضَي » فهـذا واشباههُ لاحقون بشوشي . . . واماً اللثغـة في الراء فتكون بالياء والذال والغين وهي اقلُّها قبحاً واوجدها في ذوي الشرف وكبار الناس وبلغائهم واشرافهم وعلمائهم (قلتُ: وهي لثغة اهل باريس ومن نحا نحوهم من الفرنسيس. ولثغة اهل بغداد والموصل وخصوصاً في نصاراها لان المسلمين من البغاددة لا يبدلون الراء غيناً. والنصارى وان كانوا يفعلون ذلك الّا انهُ في طاقتهم ان يجتنبوها متى ارادوا) . وكانت لثغة محمّد بن شبيب المتكلّم بالغين فاذا حمل على نفسهِ وقوَّم

لسانهُ اخرج الراء على الصحَّة فتأتّى لهُ ذلك وكان يدع ذلك استثقالًا». انتهى

هذا ولا تنتهي اللثغات الى هذا الحدّ بل هناك لثغات اخرى عديدة نضرب عن ذكرها توخّياً للايجاز وتنحّياً عن الاطناب المولد في النفس الاشمئزاز. ولله الحمد اولًا وآخرًا وباطنًا وظاهرًا

الاديار القديمة في كسروان

لحضرة الاب الفاضل ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني (لاحق بسابق)

ما بقي في مكتبة دير مار شليطا من آثار العلاَّمة الدويهي

بعد ان اتينا على ذكر بقايا هذا الدير لاق بنا ان ننتقل الى ما عثرنا عليهِ من مؤلفات العلاَّمة الدويهي الخطيَّة في هذه المكتبة. وهذه المصنَّفات كتب المؤلفُ قسماً منها والبعض الآخر قد علَّقت عليهِ يده الكريمة بعض اصلاحات وحواشٍ فكانت من ثمَّ جديرة بالتفات الباحثين الذين سعوا بطبع بعض مؤلفاتهِ ويرغبون في طبع ما تبقى منها

ومن الغريب ان هذه الكتب لا تاريخ لنسخها ولا ذكر لاسم الناسخ واكثرها خُطَّ في عصر المؤلف بدليل اصلاح اغلاطها بخطّ يده. فيظهر من ثمَّ انهُ كان يكتب المسودَّة بخطّ يدهِ كما ترى في مسودَّة التكريسات الموجودة في عين ورقة والقسم الاوَّل من تاريخهِ (مارون والموارنة) في مكتبتنا دير الكريم ثم يدفع المسودَّة لكتَّابهِ ثم يعيد النظر فيها ويصلحها ويزيد عليها بعض ايضاحات وشروح ثم يتهافت محبو الاطلاع على استنساخها في عصر لم تكن بعد دخلت فيهِ المطابع بلادنا

امَّا ما عثرنا عليهِ من كتابات الدويهي فهو دون ان يُذكر وقد نشرنا منها صورة كتاب انفذهُ لرئيس دير حواش والى القس حنَّا الرئيس الثالث على دير مار شليطا الذي سيم بعد اسقفاً كما سترى في ترجمتهِ (انظر المشرق ٥: ٣٠٢) وبقي لدينا صورة حكمين لفصل خصومات رُفعت لديهِ والحكم الاوَّل ممهور بختم هذا البطريرك نقلناه بالرسم والآخر منقول عن الصورة الاصلية. ولنبدأ الآن بوصف على مؤلفات الدويهي الخطيَّة ثم نتبعها بالحكمين اللذين اشرنا اليهما:

ان هذه الكتب هي اوَّلًا كتاب الاحتجاج عن الموارنة. ثانياً كتاب المنائر العشر.